الافتتاحيّة

السّنن الإلهيّة سرّ خيبة العدوّ

عقد العدوّ آماله خلال هذه العقود الأربع على نقاط ضعفنا ونواقصنا لكنّ أمله خاب بشكل متكرّر. مشكلتهم أنّهم لا يقدرون على فهم السرّ في هذه الخيبة. لا يستطيعون أن يفهموا سبب قدرة نهوض الجمهوريّة الإسلاميّة كلّ مرّة من تحت كلّ هذه الضّغوط ومواصلة طريقها. هؤلاء لم يستطيعوا أن يفهموا أنه في عالَم البشر هناك حسابات وعلاقات أخرى غير الحسابات والعلاقات السياسية، هي السنن الإلهية.

قضيّة ساخنة

«الأمن النفسي للناس» من حقوق العامّة

النقطة السابعة هي موضوع الأمن النفسي للناس. هذه من الحقوق العامة التي قلت إنني سأشير إليها. من الحقوق العامة للناس أن يتمتعوا بالأمن النفسي. ماذا يعني الأمن النفسي؟ أي ألا تُبثّ كل يوم إشاعة ما في الأذهان، وكذبة ما، وكلمة مخيفة ما. حتى الأمس كانت الصحف فقط هي من تفعل ذلك والآن أضيف إليها الفضاء المجازي. بين حين وآخر، أو كل بضعة أيام، وأحياناً كل بضع ساعات، ينشر شخص محدّد أو مجهول شائعة ما أو كذبة ما أو كلاماً في الفضاء المجازي، فيجعل الناس قلقين ويشوّش أذهانهم. يروي كذبة ما وينشرها فيزول الأمن النفسي للناس. من واجبات القضاء التعامل مع هذه القضية. طبعاً، سمعت هنا بعضهم يقولون: ليس لدينا قانون. أولاً يمكن استخدام القوانين الموجودة نفسها ومعرفة الحكم في ذلك. وإذا لم يكن لديكم قانون، فأعدّوه بسرعة؛ هذه أمور مهمّة.

طلب القائد

واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن نجاحاتكم وإخفاقاتكم كلتيهما محكوم عليهما بأحكام السنن الإلهية، وهي تؤثر في البلد كله. توضح هذه الآية الشريفة من سورة الحج مصيرنا جميعاً: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ (٤١)}... الأمر بالمعروف. الآن، بشأن الصلاة والزكاة وما شابه حدثت بعض الأعمال بطبيعة الحال [لكن بشأن] {وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ} نحن متأخرون. ما المعروف؟ العدالة والإنصاف والأخوة والقيم الإسلامية. علينا الأمر بالمعروف. توجد في دستورنا في المادة الثامنة مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه ضمن الواجبات. {نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ}؛ انهوا عن المنكر أيضاً. ما المنكر؟ إنه الظلم والفساد والتمييز وترك الإنصاف ورفض طاعة الله. هذه ظلم ومنكر. يجب النهي عن هذه، أيْ هي [ضمن] الواجبات... هذا واجب، وهو أيضاً ضمن واجبات السلطة القضائية، وإذا لم نعمل به، فسنتلقى ضربة.

تبيان | شرح الإمام الخامنئي

سُنّة النصر وسُنّة الهزيمة

هناك حالتان في سورة آل عمران، والعجيب أن هاتين الحالتين في سورة واحدة وتكادان تكونان مرتبطتين بقضية واحدة. طبعاً إنهما قضيتان لكنهما مرتبطتان ببعضهما بعضاً. يعبّر عن نوعين من السنن: سنّة النصر وسنّة الهزيمة. إحداهما في الآية ١٧٣ من سورة آل عمران: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ... (١٧٤)}. لا بد أنكم سمعتم قصتها. انتهت معركة أحد واستشهد في هذه المعركة شخص مثل حمزة سيد الشهداء (ع)، وجُرحَ الرسول (ص) وأمير المؤمنين (ع)، واستشهد عدد كبير، وعادوا مُتعَبين ومرهقين ومجروحين إلى المدينة. الآن، قريش هذا العدو الذي لم يستطع فعل شيء – كان قد أوقعَ ضربة لكنه لم يستطع الانتصار على المسلمين – تجمّع خارج المدينة على بعد كيلومترات قليلة منها، وقالوا: الليلة سنهجم، فهؤلاء مُتعَبون ولا يمكنهم فعل شيء، فلننهِ المسألة. جاء عناصرهم إلى داخل المدينة وبدؤوا يبثون الخوف: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ}. جاؤوا وقالوا: هل عندكم خبر؟ هل لديكم اطلاع؟ لقد اجتمع هؤلاء وأعدوا جيشاً ويريدون أن يفتكوا بكم! الليلة سينهالون ويفعلون كذا وكذا! بثُّ الخوف. قال الذين كانوا المخاطبين لبث الخوف هذا: «حسبنا الله ونعم الوكيل». [قالوا:] كلا، نحن لا نخاف؛ الله معنا. قال النبي (ص) فليجتمع الذين جُرحوا في أحد اليوم، فاجتمعوا، وقال: اذهبوا لمواجهة هؤلاء. ذهبوا وهزموهم وعادوا: {فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ}؛ أخذوا مقداراً من الغنائم ولم تحدث لهم أيّ مشكلة، بل هزموا العدو وعادوا. هذه سنّة إلهية.

[الجزء الآخر] من القضية يتعلق بداخل أُحد نفسها. في حرب أُحد، انتصر المسلمون في البداية، أي هاجموا العدو وهزموه أولاً، وبعد ذلك عندما فقدوا ذلك المضيق بسبب طلب الدنيا، انعكست المسألة. مرة أخرى في سورة آل عمران يبين القرآن هذا ويقول: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ} (١٥٢)؛ لقد أوفى الله وعده، {إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ}؛ استطعتم أن تضعوهم تحت الضغط وتُنهكوهم، بإذن الله. لقد استطعتم ذلك في بادئ الأمر. حسناً، هنا أدى الله عمله. أوفى الله وعده الذي أعطاه لكم ولكن ماذا فعلتم بعد ذلك؟ بدلاً من تقديم الشكر على هذا الوعد الإلهي [وبدلاً من] أن تقدّموا الشكر على هذا اللطف الإلهي... {حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ}، أي ضعفت أقدامكم ووقعت أعينكم على الغنيمة ورأيتم أن بعضكم يجمعون الغنائم، فضعفت أقدامكم أيضاً... انظروا! يجب إجراء رؤى علمية سوسيولوجية على هذه التعابير القرآنية. ماذا يحدث حتى يتقدم بلد أو دولة أو حكومة ما، وماذا يحدث حتى يتوقف، وماذا يحدث حتى يسقط؟ هذه يمكن العثور عليها في هذه الآيات القرآنية... كان النبي (ص) قد قال لكم أن تفعلوا هذا ولم تفعلوا. ثم عندما صار الأمر هكذا، {مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ}، أي بعدما أعطاكم الله ما كنتم تريدونه – هو ذلك النصر الإلهي – وأظهره لكم وكدتم أن تصلوا إلى النصر التام لكنكم تصرفتم على هذا النحو، حينئذ: {مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ} (آل عمران، ١٥٢). {صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ}، أي جعل يدكم قصيرة عنهم، أيْ غُلِبتم. فهذه سنّة إلهية.

الجمل الذهبية

- لقد كان الشهيد بهشتي (رض) من الشخصيات البارزة. للحق والإنصاف، كان إنساناً بارزاً.
- لقد كان بهشتي محوراً، حقاً كان محوراً. لا يمكن حساب قيمة محاور الثورة التي تُثبّت الثورة!
- أيّ دولة وأيّ حكومة تعرفون أنها تستطيع أن تصمد وألا تسقط أمام هذه الأحداث جميعاً؟
- إله سنة ١٩٨١ هو نفسه إله هذه السنة. إن إله فترات الصعوبة والفترات المختلفة واحد، والسنن الإلهية كلها لا تزال مكانها أيضاً.
- لقد ثبتَ الناس، ووقف الإمام [الخميني] مرفوع الهامة مثل جبل دماوند، وثبتَ المسؤولون الحريصون والشباب الثوريون، وغيّروا ظروف البلاد مئة وثمانين درجة، وحوّلوا الإخفاقات المتتالية إلى انتصارات متتالية.
- هم لا يستطيعون أن يفهموا أنه في عالم البشر هناك حسابات وعلاقات أخرى غير الحسابات والعلاقات السياسية، هي السنن الإلهية.
- في كل مرة انتصرنا فيها، كنا قد تحركنا هكذا؛ [أي] جعلنا أنفسنا متطابقين مع مصداق من السنة الإلهية.

نظام فكري

ماذا تعني السنّة الإلهيّة؟

السنة الإلهية تعني القانون. كيف يعمل القانون؟ للقانون قضية وحكم. لديه مسألة ونتيجة. اجعلوا أنفسكم منطبقين مع ذلك الموضوع وسوف تترتب النتيجة قطعاً؛ {إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (محمد، ٧). {تَنْصُرُوا اللهَ} هي القضية، والحكم والنتيجة: {يَنْصُرْكُمْ}. إذا طبّقتم أنفسكم مع هذه، فسوف تترتّب نتيجتها حتماً. القضية محسومة، فهذا وعد إلهي. القرآن هو الكلام الصريح للرب – جل جلاله – لنا. لا يوجد فيه – العياذ بالله – ذرة من المبالغة والتناقض ونحو ذلك، لكن الشرط هو أن تطابقوا أنفسكم مع تلك القضية. إذا طابقتم، فستتحصل تلك النتيجة. تحركت الجمهورية الإسلامية على هذا النحو في ذلك اليوم. في كل مرة انتصرنا فيها، كنا قد تحركنا هكذا؛ [أي] جعلنا أنفسنا متطابقين مع مصداق من السنة الإلهية، وقد رتب الله المتعالي النتيجة أيضاً. {وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا} (الجن، ١٦). [يقول: إذا] استقمتم، فإن الله سيسقيكم ماء وفيراً ويجعلكم غير محتاجين. استقمنا فالله جعلنا غير محتاجين. العكس على هذا النحو أيضاً.

تذكير

التفتوا إلى هاتين الناحيتين!

السلطة القضائية تعني أن قضاء البلاد، وعدالة البلد بين أيديكم، فلديكم التمكين وعليكم استخدامه إلى أقصى حد، كما يجب أن تحققوا أقصى استفادة في هذا الاتجاه؛ {أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ} (الحج، ٤١) وبقية الأمور التي ذُكرت في القرآن بوصفها واجباً. عليكم الاستفادة، وإن لم تفعلوا، فقد ضُيّعت النعمة. عادة ما تتلقى القوى الضربات من ناحيتين: الناحية الأولى إساءة استخدام السلطة، والناحية الأخرى ترك استخدامها. أحياناً يكون للإنسان سلطة ما فيسيء استخدامها ويستخدمها لأهوائه الشخصية ونزوات جماعته للفساد وما شابه. هذا مضيعة للقوة. وإحدى الطرق ألا يستخدم الإنسان هذه القدرة فيبقيها معطلةً أساساً. هذا [أيضاً] مضيعة للقوة. هذان كفران بالنعمة الإلهية أيضاً؛ لا فرق. الكسل والإهمال يؤديان إلى زوال هذا الاقتدار.

درس عملي

إله سنة ١٩٨١ هو نفسه إله هذه السنة

هناك نقطة في هذه [القضايا] هي أنه عندما كانت هذه الأحداث – سواء استشهاد الشهيد بهشتي أو الأحداث اللاحقة – كان العدو ينبهر والأعداء يبتهجون ويحذوهم الأمل في أن هذا النظام الثوري صار قيد الرحيل، لكنهم أُصيبوا بخيبة الأمل... نحن عامَ ١٩٨١ في مواجهة هذه الأحداث كلّها والشدة تمكّنا من الوقوف على قدمينا وأن نحبط العدو، واليوم يمكننا ذلك أيضاً. إله سنة ١٩٨١ هو نفسه إله هذه السنة. إن إله فترات الصعوبة والفترات المختلفة واحد، والسنن الإلهية كلها لا تزال مكانها أيضاً. فلنسعَ أن نجعل أنفسنا مصداقاً للسنن الإلهية في طريق التقدم، وليكن هذا سعينا.

تعداد | قدّم الإمام الخامنئي

توصيات إلى السلطة القضائية:

١. العمل بحزم بـ«وثيقة التحول» في القضاء
٢. المكافحة الجادة للفساد
٣. تعزيز المعرفة القضائية
٤. التعرف إلى الأفراد المثابرين وتحفيزهم
٥. تجنب وقف أي من مهمات السلطة القضائية
٦. بناء رؤية شاملة للعلاقة بين القضاء والضباط العدليين
٧. محاسبة المخلّين بالأمن النفسي للناس
٨. إنجاز الملفات وتجنب ترك الأعمال غير مكتملة

آيات وروايات

«وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا»

الله المتعالي لديه قوانين في عالم الطبيعة وعالم الإنسان: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ (٣٩)} (يس). هذه كلّها قوانين. {لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ} (يس، ٤٠). هذه قوانين. إنها قوانين جارية إلّا أنّها أمام أعيننا. قانون الجاذبية أمام الأعين والجميع يفهمونه. [لكن] لديه أيضاً قوانين لا يستطيع الجميع فهمها. القرآن كله حقاً مليء بتبيان هذه القوانين... لو ألقيتم نظرة من أول القرآن إلى آخره، فإن السنن الإلهية دائماً يجري تبيينها وتكرارها. جاء في مواضع عدة: {سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا} (الفتح، ٢٣) – يوجد من هذا القبيل أربعة مواضع أو خمسة أيضاً – [ويقول] الله إن السنن الإلهية غير قابلة للتغيير وإن القوانين الإلهية قوانين متقنة. الله ليس له قرابة مع أحد. أن نقول إننا مسلمون وشيعة وجمهورية إسلامية فنفعل أيّ فعل نهواه... كلا! نحن لا نختلف عن الآخرين أبداً.

دعاء

نسأل الله المتعالي أن يُفرح الروح الطاهرة للإمام [الخميني] العظيم، وأن يحشر الروح الطيّبة للشهداء مع أوليائه، وأن يحشر روح الشهيد بهشتي العزيز مع أوليائه – إن شاء الله – وأن يمنّ علينا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته